**المحاضرة الثالثة**

1. **تقسيمات أفلاطون للأدب**
2. **تقسيمات أرسطو للأدب**
3. **مقارنة نظرية المحاكاة عند أفلاطون وأرسطو**

**1-تقسيمات أفلاطون للأدب**:

تبلورت فلسفة أفلاطون في الفن بما أسماه المحاكاة **«limitation**» فالفنون وخاصة الشعر محاكاة للواقع ولعالم المثل فالنسبة إليه أن كل شيء لا يمثل فكرة لا يستحق الوجود، فقد هاجم أفلاطون الشعر واعتبره تافها حين حمده محاكاة للطبيعة للمظاهر المادية التي بدورها تحاكي المثل أي الصورة العقلية "لأن الفنان لا يقتصر على تقليد الطبيعة، بل إن استقراء اراء أفلاطون عن مراتب الشعراء لا يسير فهم مواقفه، فتارة يجعل الملهمين من الكائنات المقدسة، وتارة يجعلهم في المرتبة السادسة بين الصناع والحرفيين بعد أن قدم عليهم الفلاسفة والملوك والسياسية والرياضيين،وهنا يميز لنا الشاعر الملهم والشاعر المحاكي، فحبذا الملهم لأنه يرتقي لعالم المثل العليا.

وصفوة القول إذن أن المحاكاة عند "أفلاطون" تصوير المظاهر الطبيعية على نحو يشبه فيه الشاعر الرسام الذي يحاكي الشيء ولا يحاكي المعنى أو المثل، وعلى هذا ترجع نظرية الأجناس الأدبية في أصولها الغربية إلى تمييز أفلاطون بين نمطين من انماط إعادة إنتاج الموضوعات، وهما نمط الوصف أو التصوير بالكلمات ونمط المحاكاة.

ولما كان الشعر، أداة الأدب الأقدم، في اعادة إنتاجه للموضوعات الخارجية، فقط قسمه أفلاطون إلى شعر محاكاة مباشرة للأشخاص هو الشعر مسرحي، وشعر وصف وتصوير للأعمال الإنسانية هو الشعر السردي. وتقسيم كهذا يترك الكثير من الشعر خارج دائرة التصنيف، الأمر الذي اضطر أفلاطون إلى إدخال قسم ثالث ذي نمط مختلف بتناوب فيه الحوار والسرد كما هو الشأن في الملحمة حيث يندر استخدام السرد الصرف. ومع ذلك بقي الشعر الغنائي الذي يعبر فيه الشاعر عن أفكاره ومشاعره خارج دائرة أفلاطون ومخططه.

**2-تقسيمات أرسطو طاليس للأدب:**

استخدم أرسطو مصطلح المحاكاة الذي ورثه عن افلاطون، واعطاه مفهوما يختلف عن مفهوم أستاذه اختلافا جوهريا، ولا شك أن هذا الاختلاف نابع من النظرة الفلسفية، فأفلاطون كان ذا نزعة صوفية غنائية، بينما كان أرسطو ذا نزعة علمية تجريبية، لذلك أرجع أرسطو الفنون كافة ومنها الشعر إلى أصل فلسفي واحد وهو محاكاة الطبيعة للحياة، ليقسم المحاكاة إلى قسمين :

1**-محاكاة الواقع:** لما هو ملموس وكائن فعلي.

2**-محاكاة المثل**: أي لما يجب أن يكون.

فالفنان إذا ما أراد تصوير منظر طبيعي مثلا، فإنه لا يستمد بـما يتضمنه ذلك المنظر بل يصور بأجمل ما يكون، فالطبيعة يافعة والفن يكمل ما فيها من نقص ويسهم في كشف أسرارها فعمل الشاعر لا يقتصر على النقل الفعلي والحرفي دون تدخل منه.

لقد اتجه أرسطو بالمحاكاة اتجاها إيجابيا نازعا عنها تلك الصبغة السلبية التي الصقها بها أفلاطون، فالفن هو وسيلة من وسائل توضيح ميتافيزيقية وبث الحيوية فيها، ليحمل مبدأ الخلق والإنتاج (أنتاج موجودات فنية) وهكذا يكون "الفن هو المؤثر في الطبيعة وعقلها المفكر وبواسطتهم يفهم الإنسان الطبيعة".

يكملها ويسمع عليها شيء من شعوره وطموحاته لذلك يقول أفلاطون (427-347 ق.م) في جمهوريته «أن الشعر يقودنا إلى الشعور العميق بالأحزان وآلام الأخرين، وعليه فإنه يصغر نفوسنا ويضعف عزائمنا ويبعدنا عن أداء مهم وواجباتنا. إذن يجب أن يكون الشعر مختص بتسابيح الآلهة فقط ».

فقط حمل الشعر ميتافيزيقية نابعة من نظرية المثل التي أنه أراد بها ‘ظهار جوهر الأشياء فهو يدعو إلى ضرورة إتمام الفن بالشمولية وابتعاده عن الجزئية كي يكون جديرا بالسمو، وهكذا فإن ابتعاده المثل العقلية الكلية الثابتة، لذا قسم المحاكاة إلى قسمين :

1- **محاكاة حقيقية**: والتي تظهر في الشعر الغنائي والملحمي.

2- **المحاكاة المزيفة**: التي تحاكي الواقع الملموس، كفن الخطابة السفسطائية والشعر التمثيلي أو الدرامي.

و عليه فالمحاكاة عند أفلاطون اتخذت ثلاثة معاني هي :

**أ – محاكاة بمعنى التمثيل**: وهنا يصبح الشاعر التراجيدي أو الكوميدي يعبر عن شخوص المسرحية ولا يعبر عن نفسه بتقمص شخصية الشرير أو النبيل.

**ب- محاكاة سطحية**: يقصد بها محاكاة المظهر وبالتالي فهي بعيدة عن الحقيقة.

**ج-** **محاكاة مستنيرة**: وهي المحاكاة القريبة من الحقيقة والتي تبحث عن الجوهر ونموذج هذا النوع من المحاكاة يكمن في الشعر الغنائي والملحمي ومن هنا نستخلص أن الحقيقة لا تلتمس عند الشعراء بل عند الفلاسفة، لذلك إلا بأن تسبق الفلسفة الفن وهو بذلك يسنى للإعلاء من شان الفلسفة والحط من قدر الفن.

لذلك قسم الفنون إلى قسمين:

1. محاكاة الطبيعة باللون والشكل والتصوير والنحت.
2. محاكاة بصوت كالرقص والموسيقى والشعر.

وعلى هذا الأساس فإن الشعر إذا ما قيس بالفنون الأخرى فلا يقاس بالتصوير لأن المحاكاة فيه نقل حرفي ،وانما يقاس بالرقص والموسيقى. وبناء على ذلك فإن مهمة الشاعر لا تنحصر في نقل الواقع العيني نقلا حرفيا، بل هي فناء واقع جديد ممكن لتحقق لذلك جعل الشعر مقاما ساميا ومجاورا للفلسفة، لذا هي تتجسد في ثلاث نواحي وهي:

1. **الوسيلة**: الأداة التي يستعملها الفن كلغة عند الشاعر.
2. **الموضوع**: المادة المحكية.
3. **الطريقة:** هو النوع الأدبي أي أسلوب المحاكاة.

وإذا تبنى أرسطو في كتابه «فن الشعر» قسمه أستاذه الأساسية، فإنه لم يلتفت إلى الشعر الغنائي بوصفه جنسا أدبيا رئيسا. والتقسيم الثلاثي الشائع للشعر إلى مسرحي وملحمي وغنائي، الذي ينسب عادة إلى العبقرية اليونانية، لا يعود في حقيقة الأمر إلى عصر أرسطو ولا إليه، وإنما إلى عملية طويلة من الجمع والتعديل والإعادة مع التغيير الطفيف لقوائم تقليدية معينة من الأجناس الأدبية ،و لم يأخذ هذا التقسيم صيغته الثلاثية هذه إلا القرن السادس عشر الميلادي. والحقيقة أن فن الشعر عند أرسطو ينصرف في معظمه لدراسة جنس المأساة بوصفه جنسا أدبيا يسمو على ما سواه من الملهاة والملحمة وغيرهما.

وأما إشاراته العابرة أو المتأنية للملهاة والملحمة فقد جاءت في معرض مقارنتها بالمأساة بهدف توضيح جوانب مهمة من هذا الجنس الرفيع الذي بلغ أوجه ما قبل عصر أرسطو، وكان من الطبيعي أن يتناوله بهذا الاهتمام والتفصيل الشديدين، وأن يعير اهتماما أقل لكل من الملحمة والملهاة لأنهما دون المأساة وظيفة (في التطهير) وأسلوبا (في اعتمادها الأسلوب النبيل كما أسماه اليونانيون)

**3.المقارنة بين محاكاة أرسطو وأفلاطون:**

|  |  |
| --- | --- |
| **أفلاطون** | **أرسطو** |
| 1. الفن محاكاة طبيعية 2. الشعر محاكاة مشوهة للطبيعة 3. الشعر وحي وإلهام 4. الشعر يفسد الأخلاق 5. اعتراف أفلاطون بفتنة الشعر وشعره كما ينطوي عليه من وزن وإيقاع ولحن 6. موقف أفلاطون موضوعي مثالي 7. أفلاطون أنكر قيمة الشعر واتخذه موقف للهجوم عليه. | 1. محاكاة كما يمكن أن يكون أو ينبغي ان يكون أو ينبغي أن يكون 2. الشعر يكمل نقص الطبيعة 3. المحاكاة حسب الوزن والقافية فهي عزيزة إنسانية 4. الشعر يطهر النفس 5. يقر ارسطو ان الشعر من صنع المحاكاة فهو التمثيل والاستعارة والتشبيه 6. موقف أرسطو موضوعيا واقعي |